مسألة إيحاء

يصفني أصدقاءٌ لي بأنني سهل التأثر للغاية، وأعتقد أنهم على حق في ذلك. وللتدليل على ما يقولون به ساقوا واقعةً صغيرة كنتُ أنا بطلها، حدثت في يوم الخميس الماضي.

كنت، في صباح ذلك اليوم، أقرأ رواية من روايات الرعب. وبالرغم من أننا كنا في وضح النهار، فقد وقعتُ ضحيةً لقوة الإيحاء، التي غرست بداخلي فكرة أن بالمطبخ قاتلًا متعطشًا للدماء، وأنه يهددُ ملوِّحًا بخنجر ضخم، منتظرًا دخولي إلى المطبخ، ليقفز فوقي ويغرسه في ظهري.

لذا، وبالرغم من كوني أجلسُ قبالة باب المطبخ مباشرةً، ومن حقيقة أن لا أحد يستطيعُ أن يدلف إلى المطبخ دون أن يقع تحت بصري، وأنه لا سبيل إلى المطبخ إلا من خلال هذا الباب .. بالرغم من كل هذه الحقائق، فقد كنتُ على يقين تام من أن القاتل يكمن خلف الباب المغلق.

إذن، فقد وقعتُ ضحية قوة الإيحاء، ولم أجد الشجاعة لأدخل إلى المطبخ. وقد أزعجني ذلك، لأن موعد وجبة الغداء كان يقترب، ويطلب ذلك مني أن أذهب إلى المطبخ. وهنا، دق جرسُ الباب. صحتُ دون أن أقف: أدخل، فالباب ليس مُغلقًا.

فدخل المشرفُ على البناية ومعه رسالتان أو ثلاثة. قلت: لقد أصاب الخَدَرُ ساقي؛ فهل يمكنك أن تدخل إلى المطبخ وتحضر لي كوبًا من الماء؟. فردَّ: طبعًا. وفتح باب المطبخ داخلًا إليه.

سمعت صرخة ألم، وصوت ارتطام جسم يتهاوى، ساحبًا معه صحافًا وزجاجات، فقفزت من مقعدي، مهرولًا إلى المطبخ. وجدتُ مشرف البناية وقد خرَّ صريعًا، ونصف جسمه فوق طاولة المطبخ، وخنجر ضخم مغروس في ظهره.

وقد هدأتُ الآن، وتمكنت من إدراك أن المطبخ لم يكن به قاتل، وأن المنطق يقول إن الأمر لم يكن يعدو مجرد إيحاء.